الآداب واعرف سر الربوبية فإنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
قلت أنا ومثال هذا الطريق في الدنيا الصراط في الآخرة في
عقباتها ومسافاتها ومعاطبها واختلاف أحوال الخلائق
فيها فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح
العاصف والآخر كالفرس الجواد والآخر كالطير والآخر
يمر حتى يصير فحمة والآخر يسمع حسيسها والآخر يؤخذ
بكلاليب ويطرح في جهنم فكذلك حال هذا الطريق
مع سالكيه في الدنيا فهما صراطان في الدنيا وصراط في الآخرة
فصراط الآخرة للأنفس يرى أهوالها أهل الأبصار وصراط الدنيا
للقلوب يرى أهوالها أولو البصائر والألباب وإنما اختلف
الأحوال للسالكين في الآخرة لاختلافهم في الدنيا فتأمل ذلك
حق تأمله ثم اعلم أن تمام التحقيق في هذا
الباب وهو أنه ليس هذا الطريق في طوله مثل المسافات
الكائنة التي تسلكها الأنفس فتقطعها بالأقدام فيقع
قطعها وضعفها إنما هو طريق روحاني تسلكه القلوب فتقطعه
بالأفكار على حسب العقائد والبصائر أصلها نور سماوي

ونظر إلهي يقع في قلب العبد بنظرة فيكون بها
أمر الدارين بالجمع ثم هذا النور ربما يطلبه العبد
مائة سنة فلا يجده ولا أثر منه وذلك لخطائه في الطلب
وتقصيره في الاجتهاد وجهله بطريق ذلك وآخر يجده
في خمسين وآخر في عشر وآخر في يوم وآخر في ساعة
ولحظة بعناية رب العزة وهو تعالى ولي الهداية لكن
العبد مأمور بالاجتهاد فعليه بما أمر والأمر مقسوم والقدر
والرب حكيم عدل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فإن قلت فما أعظم
هذا الخطر وأشد هذا الأمر وما أكثر ما يحتاج إليه هذا العبد
الضعيف وهذا كل هذا العمل والجهد وتحصيل هذه الشرائط
لماذا فاعلم أنك صادق في قولك إن الأمر شديد والخطر عظيم
ولذلك قال لقد خلقنا الإنسان في كبد وقال تعالى إنا
عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن
يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما
جهولا ولذلك قال سيد المرسلين صلوات الله عليه لو علمتم ما
أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وما روي أن المنادي ينادي
من السماء ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم إذ خلقوا

Copyright © King Saud University